الإصرار على الصغائر

نقول أيضا: كذلك صغائر الذنوب، والصغائر تلحق بالكبائر مع الإصرار إذا تساهل العبد بشيء منها. ورد عن ابن عباس قال في تفسير قوله تعالى: { إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ } فقال: لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحذر من صغائر الذنوب التي يحتقرها الناس، ويقول: { إياكم ومحقرات الذنوب؛ فإنهن يجتمعن على الإنسان فيهلكنه } سيما إذا كان ذلك مع الإصرار. فالذين مثلا يجلسون مجلسا فيشتغلون فيه بالقيل والقال؛ يعتبرون على ذنب، والذين يتفكهون بالأعراض؛ يذكرون فلانا ويعيبونه، ويمشون بالنميمة، ويسبون إخوانهم أو مواطنيهم ويتنقصونهم، يعتبرون أيضا قد عملوا ذنوبا؛ ولو كانت في أنفسهم صغيرة، فإنها عند الله تعالى كبيرة، وهكذا الذين يلمزون المتطوعين ويعيبونهم، ويلمزون أهل الحسبة والدعاة إلى الله، وأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتنقصونهم؛ لا شك أيضا أنهم على منكر، وأن عليهم أن يتوبوا إلى الله تعالى؛ لأن الله قد كفر من يفعل ذلك أو وسمهم بالإجرام: { إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ } . المنكرات واضحة -والحمد لله- وأفراد الأمة لا يخفى عليهم حتى ولو كانوا من العامة؛ بل إن كثيرا من الذين يفعلون هذه المعاصي يعرفون أنها محرمة، نسأل كثيرا منهم فيأتينا بالأدلة؛ إذا قلنا له مثلا: لا تحلق لحيتك. يقول: صدقت، الرسول يقول: { أكرموا اللحى } أو يقول: { اعفوا اللحى } ولكن الهوى أو مجاراة الناس، أو الناس يفعلون ذلك. فنقول له: إنك على ذنب، لا تقتد بأهل الذنب وأهل الخطأ؛ بل اتبع الحق، ولا تقلد من هو خاطئ وأنت تعرف أنه خاطئ. نرى كثيرا منهم –مثلا- يتهاونون بشرب الدخان فيقول أحدهم: هذا من أسهل الأمور؛ هذا سهل، ليس بمنكر، انظر إلى أهل المسكرات، انظر إلى أهل المخدرات. فنقول له أيضا: لا تتهاون بهذا الذنب ولو كان صغيرا؛ فإنه قد يكون في نفسك صغير، وهو عند الله تعالى كبير، فلا تتهاون به فيعاقبك الله -عز وجل- ويجعله كبيرا. والكلام عليه معروف، ونرى كثيرا منهم أيضا يتهاونون بجر الثياب يعني: الإسبال في اللباس وما أشبهه. فالحاصل أن هذه الصغائر التي يتهاون بها كثير من الناس نرجو الانتباه لها حتى لا يقعوا في منكر يحسبونه صغيرا وهو عند الله كبير. يقول بعض العلماء: لا تنظر إلى صغر الذنب؛ ولكن انظر إلى عظمة من عصيته. فالله تعالى إذا حرم ذلك فإنه حرم الصغائر والكبائر؛ يجتهد المسلم ويقوم بما يجب عليه من حق الله تعالى، ويحمي نفسه من الشرك، ومن المعاصي صغيرها وكبيرها، ومن البدع والمحدثات التي تتعلق بالعقائد، والتي تتعلق بالأعمال، حتى يجعله الله تعالى من عباده الصادقين المخلصين.